

العنوان:	آراء الإمام ابن حزم الأصولية في باب الأدلة الشرعية من خلال كتابه الإحكام في أصول الأحكام مع تطبيقاتها الفقهية 384 هـ 456 هـ
المؤلف الرئيسي:	قائد، عبدالإله احمد محمد
مؤلفين آخرين:	محمد، التجاني أبو بكر علي(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2008
موقع:	ام درمان
الصفحات:	1 - 243
رقم MD:	561536
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
اللغة:	Arabic
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة أم درمان الاسلامية
الكلية:	كلية الشريعة والقانون
الدولة:	السودان
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	ابن حزم، علي بن احمد ، ت 456 هـ، اصول الفقه، الادلة الشرعية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/561536

للاستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب أسلوب الاستشهاد المطلوب:

أسلوب APA

قائد، عبدالإله احمد محمد، و محمد، التجاني أبو بكر علي. (2008). آراء الإمام ابن حزم الأصولية في باب الأدلة الشرعية من خلال كتابه الإحكام في أصول الأحكام مع تطبيقاتها الفقهية 384 هـ 456 هـ (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة أم درمان الإسلامية، أم درمان. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/561536>

أسلوب MLA

قائد، عبدالإله احمد محمد، و التجاني أبو بكر علي محمد. "آراء الإمام ابن حزم الأصولية في باب الأدلة الشرعية من خلال كتابه الإحكام في أصول الأحكام مع تطبيقاتها الفقهية 384 هـ 456 هـ" رسالة ماجستير. جامعة أم درمان الإسلامية، أم درمان، 2008. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/561536>

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم درمان الإسلامية

كلية الدراسات العليا

كلية الشريعة والقانون

قسم أصول الفقه

**آراء الإمام ابن حزم الأصولية في باب الأدلة
الشرعية من خلال كتابه الإحكام في أصول الأحكام
مع تطبيقاتها الفقهية**

(١٤٨٤هـ - ١٤٥٦هـ)

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في أصول الفقه

إعداد الطالب: عبد الإله أحمد محمد قائد

إشراف الدكتور: التجاني أبو بكر علي

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

قال تعالى:

﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي*﴾

وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿﴾

صدق الله العظيم

سورة طه الآيات (٢٥-٢٨)



**إلى والدتي العزيزة أطلال الله عمرها
إلى روح أبي رحمه الله
إلى زوجتي الوفيّة وأبنائي
إلى إخواني وأخواتي**

أهدي هذا البحث



- الشكر لله سبحانه وتعالى الذي وفقني لكتابة هذا البحث ثم الشكر لأسرة جامعة أم درمان الإسلامية لتفضلها بقبول هذه الأطروحة.
- ثم أتقدم بجزيل شكري للدكتور/ التجاني أبو بكر علي لقبوله الإشراف على هذه الرسالة ولتوجيهاته ونصائحه التي كان لها الأثر في إخراج هذا البحث.
- وكذلك أتقدم بالشكر للأخ الدكتور/ إبراهيم محمد موسى لما قدّمه لي من عون وفي فتح باب مكتبته العامرة لي ولكل طالب علم فجزاه الله خيراً.

ABSTRACT

This study concerned the fundamentalist "opinions "views" from legal evidence chapter by Al Imam Ibin Hazm Al Sahri from arbitration Book in Arbitration origin.

Al Imam Ibin Hazm is integral school on his issues and effort, that sometimes agreed with the Islamic schools and contradicted with them. Al Imam Ibin Hazm is strong evidence characterized by sharp mind, however most of students ignoring his original views and attribute is him views that did not utters.

- From the study it is clear that Ibin Hazm agreed with the fundamentalists scholars that the Holy Quraan and Sunna and mass agreement on agreed Islamic legislative sources is Evidence in Islamic legislative sources refers to it is there no text on the issue from Holy Quraan and Sunna.
- If Ibin Hazm deny mass agreement after followers age today become easy to achieve mass agreement concerning the issues that do not have arbitration before due to the modern communication means.
- Al Imam Ibin Hazm refuse the protesting by the following source, such as a company, praising and standards among the leaps holes from us and Elsayabi speech, while the scholars using these sources for the people need when there is no clear text on the issue.
- The Islamic creeds from it is Fight Branches and origin are sufficient to satisfy the human need in all his scientific,

social, worship contemporary problems, in addition to implement them after real and pure worshiping "of Almighty God" of Allah, and refers to them to avoid man made law, However the Islamic Shariaa Valid for any where any place.

The Islamic thinkers set the solution to each event from their origins derived from the Holy Quraan and the prophet Sunna (P.B.U.H) and Muslim mass agreement taking into account the scientific, Economic political and social saying passed by them.

This required the necessity of thinkers, scholars characterized by legislative to enable them settle the latest accidents and events according to the contemporary life, his necessary is use following sources to cope with life in all fields.

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستترشده، ونؤمن ونتوكل عليه، ونثني عليه
الخير كله، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، ونسأله السداد في
الأمر، وإعظام المثوبة والأجر.

ونصلي ونسلم على سيدنا محمد الأمين، المبعوث رحمة للعالمين القائل: (من
يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)^(١)، الذي أدى الأمانة ونصح الأمة وبين للناس ما
نزل إليهم من ربهم وعلى آله الأطهار وأصحابه الأبرار، وبعد:
لقد كنت محباً للفقهاء الإسلاميين ودراسة الأحكام الشرعية ومولعاً بالكتب التي
تعنى بالخلاف الواقع بين الأئمة في أصول الفقه وفروعه، وذلك طلباً للحق لإرضاء
الله تعالى.

ومن هنا كان اختياري لكتاب الإحكام في أصول الأحكام للعلامة ابن حزم
الظاهري لأتناول عبره الآراء الأصولية من الأدلة الشرعية المختلف فيها بين ابن
حزم والأصوليين خاصة وأن المؤلف قد أخلص في مؤلفه، وكانت له غيرة واضحة
على دين الله تعالى إضافة إلى ذكائه الحاد وقوة حجته كما أن كثيراً من طلاب العلم
يجهلون أصوله وفروعه وينسبوا له ما لم يقله، انطلاقاً من اعتماده على ظاهر
النصوص.

ونتيجة لذلك أتقدم بكلية الشريعة والقانون بجامعة أم درمان الإسلامية بهذه
الرسالة وموضوعها: (آراء الإمام ابن حزم الأصولية في باب الأدلة الشرعية من
خلال كتابه الإحكام في أصول الأحكام مع تطبيقاتها الفقهية).

(١) رواه الشيخان البخاري ومسلم وأحمد عن معاوية بزيادة وإنما أنا قاسم والله يعطي ولن تزال هذه الأمة قائمة
على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله تعالى ورواه الترمذي عن ابن عباس، ورواه البيهقي
عن أنس وعن محمد بن كعب مرسلاً (كشف الخفاء ومزيل الإلباس)، للشيخ إسماعيل العجلوني، بيروت، دار
الكتب العلمية، ٢/٢٨٥، رقم ٢٦٤٧.

١- أهمية البحث:

إن أي بحث إنما يستمد أهميته من أهمية موضوعه وموضوع هذا البحث هو آراء أصولية لعالم وإمام جليل واختلافها عن أصول بقية الأئمة الأطهار. فخلافاً للإمام ابن حزم مع الأئمة في مسائل الفروع يرجع إلى أصوله التي اعتمدها في الاستنباط فكما المدارس الفقهية الأخرى لها أصول فكذلك الإمام ابن حزم مدرسة متكاملة في أجهاده ومسائله تتفق تارة وتختلف أخرى مع تلك المدارس.

٢- أسباب اختيار الموضوع:

- ١- أهمية البحث التي ذكرت سابقاً.
 - ٢- إن التفقه في الدين من أفضل الأمور التي يتقرب بها الإنسان إلى الله سبحانه وتعالى، لأنه السبيل الذي تعرف به الأحكام وهذا البحث يمثل دراسة علمية لآراء الإمام ابن حزم الأصولية.
 - ٣- كثير من طلاب العلم والباحثين يجهلون أصول الفقه الظاهري رغم أهمية الأحكام التي بينها والتي لا غنى عنها لأي طالب علم أو مفتي أو قاضٍ.
- ### ٣- الدراسات السابقة:

رغم قلة المؤلفات عن الفقه الظاهري، إلا أن هناك بعض المؤلفات -فيما اطلعنا- نتحدث عن آراء ابن حزم الأصولية وهي:

- ١- ابن حزم وآراؤه الأصولية تأليف الدكتور محمد بنعمر.
- ٢- الظاهر عن ابن حزم دراسة أصولية فقهية للدكتور أحمد عيسى يوسف العيسى.

٣- ابن حزم حياته وعصره - آراؤه وفقهه لمحمد أبو زهرة وهي تختلف عن موضوعي وهو يتعلق بآراء ابن حزم في باب الأدلة الشرعية.

٤- الصعوبات في هذا البحث:

- ١- يجد الباحث صعوبة شديدة من جهد وعناء في البحث عن المراجع خاصة عندما يكون الموضوع عن ابن حزم الظاهري لأن فيها مخطوطات ومحدودة.

٢- كما أن الباحث يجد صعوبة شديدة في فهم المراجع الأصلية ولكنني قد صبرت في محاولة فهم أقصى ما يمكن فهمه من مقاصدهم.

٣- ربما يكون هناك تقصير في البحث والاستقراء -فما أبرئ نفسي من الخطأ والزلل والنقصان- في الاطلاع على ما قاله فقهاء المذاهب الأصولية في هذا الموضوع، كما يجوز أن أكون قد أخطأت في بعض ما نقله عن هؤلاء الفقهاء في بيان وشرح وتفسير ما قالوه ونسبته إليهم، كل ذلك يجوز ولكن عزائي في ذلك أنه حدث بطريق الخطأ.

٥. منهج البحث:

منهجي في البحث استقرائي تحليلي: حيث اتبعت فيه ما يأتي:
أولاً: الرجوع إلى المصادر الأصلية في جمع المسائل الأصولية.
ثانياً: استخراج الأدلة الأصولية المختلف فيها مع نسبة كل قول لصاحبه.
ثالثاً: استخلاص الأدلة الأصولية باستنباط الأحكام الفقهية.
رابعاً: تحرير موضع الخلاف في المسائل الخلافية.
خامساً: ترجيح ما أراه راجحاً والبرهان على صحة أو فساد هذا القول أو ذاك في بعض المسائل.

سادساً: وعند ورود المرجع لأكثر من مرة أكتفي بذكر الكتاب فقط دون المؤلف ما لم يتشابه مع مؤلف آخر فأحدد المؤلف في كل مرة مثل كتاب "الإحكام".

٦. عملي في البحث:

عزو الآيات القرآنية المستشهد بها وتخريج الأحاديث النبوية الشريفة وترجمة لمعظم الأعلام الذين سيرد ذكرهم في البحث.

٧. خطة البحث:

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يشتمل على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.
أما المقدمة فقد تقدم الحديث عنها وكانت في بيان أهمية الموضوع وأسباب اختياره والصعوبات ومنهج البحث، وعملي فيه وها هي خطته:
الفصل الأول: عصر الإمام ابن حزم وحياته، وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: عصر ابن حزم، وبه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: الحالة السياسية في عصر ابن حزم
 - المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية في عصر ابن حزم
 - المطلب الثالث: الحالة العلمية والفكرية في عصر ابن حزم
- المبحث الثاني: حياة الإمام ابن حزم، وفيه خمسة مطالب:

- المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته ومولده ونشأته
- المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه وأبنائه ووفاته
- المطلب الثالث: تصانيف ابن حزم
- المطلب الرابع: آثار ابن حزم الإسلامية والإنسانية
- المطلب الخامس: ابن حزم والعلوم العقلية والفكرية

- المبحث الثالث: الأدلة الشرعية، وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: مفهوم الدليل الشرعي
- المطلب الثاني: أقسام الأدلة الشرعية

الفصل الثاني: الأدلة المتفق عليها بين ابن حزم والأصوليين

الفصل الثالث: آراء الإمام ابن حزم الظاهري في عمله بالأدلة المختلف فيها

الفصل الرابع: دراسة تطبيقية لمسائل الفروع الفقهية في أبواب الفقه المختلفة

على ضوء قواعد الاستنباط وذلك في أبواب العبادات والمعاملات والجنايات

- الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات

الفصل الأول

الإمام ابن حزم والأدلة الشرعية

ويتضمن ثلاثة مباحث

❖ المبحث الأول: عصر ابن حزم

❖ المبحث الثاني: حياة ابن حزم

❖ المبحث الثالث: الأدلة الشرعية والإمام ابن حزم

المبحث الأول

عصر الإمام ابن حزم

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: الحالة السياسية في عصر ابن حزم
- المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية في عصر ابن حزم
- المطلب الثالث: الحالة العلمية والفكرية في عصر ابن حزم

المطلب الأول

الحالة السياسية في عصر ابن حزم

وفيه فرعان:

- الفرع الأول: الحكم والخلافة في عصر ابن حزم
- الفرع الثاني: الوزارة وابن حزم

الفرع الأول: الحكم والخلافة في عصر ابن حزم:

تولى على بلاد الأندلس منذ فتحت إلى أن دخلها عبد الرحمن بن معاوية الملقب بالداخل، قرابة العشرين أميراً من قبل أئمة المسلمين بالشرق، طوال دولة بني أمية، ولم يكن الأمر مضبوطاً في الجملة بيد حازمة من قبل أولئك الأفراد، لضعفهم وبعدهم عن قصر الخلافة، وكون الأندلسيين من عناصر متباينة بينهم. إلى أن نفذ عبد الرحمن الداخل^(١) إلى المغرب بعد أن تغلب العباسيون على الأمويين في المشرق فأصبح أميراً على الأندلس وضبط الأمور، ووحد الكلمة، وكان يلقب بالأمير، وعلى هذا جرى بنوه من بعده، فلم يُدْعَ أحد منهم بأمير المؤمنين تأديباً مع الخلافة بمقر الإسلام في المشرق. حتى كان عبد الرحمن الناصر فتسمى بأمير المؤمنين لما رأى من ضعف خلفاء بني العباس وغلبة الأعاجم عليهم وكونهم لم يتركوا غير الاسم، وذلك في عام سبعة عشر وثلاثمائة تقريباً^(٢) فتولى الأمانة وهدأت الاضطرابات واستولى على بلاد المغرب^(٣).

يقول ابن حزم: (إن دولة بني أمية بالأندلس كانت أنبل دول الإسلام وأنكاها في العدو قد بلغت من العز والنصر ما لا مزيد عليه)^(٤). وقد دامت خلافة عبد الرحمن الناصر نصف قرن من الزمان بلغت فيها بلاد الأندلس الذروة من العز والرفعة إلى أن توفي سنة خمسين وثلاثمائة فأتى بعده ابنه الحكم بن عبد الرحمن الملقب بالمستنصر بالله، وسار على سيره أبيه وتوفي سنة ٣٦٦هـ^(٥).

(١) هو: عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله، تسمى بأمير المؤمنين وتلقب بالناصر لدين الله، صارت جميع أقطار الأندلس في طاعته، توفي في سنة ٣٥٠هـ. (انظر جذوة المقتبس في ذكرى ولاية الأندلس: محمد بن فتوح بن عبد الله الحميدي، ت: ٤٨٨هـ، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ص ٦٥)، وبغية الملتبس في رجال أهل الأندلس، أحمد بن يحيى بن أحمد الضبي، ت: ٥٩٩هـ، مدينة مجريط، ١٨٨٤هـ، ص ٣٥٦.

(٢) انظر نفح الطيب، للمقري التلمساني، بيروت: طبعة دار صادر، (٢٣٣/١).

(٣) نفس المرجع السابق ٣٠٩/١.

(٤) انظر نفح الطيب، للمقري ٣٠٦/١.

(٥) انظر جذوة المقتبس، للحميدي، ص ٦٦.

وجاء بعده ابنه هشام المؤيد وكان دون البلوغ، فمن الطبيعي أن يستبد بالأمر أحد الأوصياء على الخليفة الصغير فظهر المنصور بن أبي عامر^(١) وضبط الأمور وتسمى بالحاجب، واتخذ الوزراء وكان منهم أحمد بن سعيد، والد علي بن حزم^(٢). وكان من نتائج سياسية المنصور أن أضرمت نيران الفتنة بعد وفاته بزمان قليل، ولم تتطفي إلا بعد أن قضت على الإسلام في الأندلس^(٣).

الفرع الثاني: الوزارة وابن حزم:

في سنة ٤٠٧هـ قتل سليمان بن الحكم^(٤) الملقب بالمستعين وحتى ظهر عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن الناصر^(٥) ببلنسية^(٦)، فبايعه أكثر أهل الأندلس وتلقب بالمرتضى وذلك سنة ٤٠٨هـ، وقد قدم إليه ابن حزم فاتخذه وزيراً له، وسار المرتضى ومعه ابن حزم بجيشه إلى قرطبة^(٧)

(١) المنصور بن أبي عامر، محمد بن أبي عامر أبو عامر، أمير الأندلس في دولة الخليفة هشام المؤيد تلقب بالمنصور وكانت مدته في الإمارة بضعاً وعشرين سنة توفي ٣٩٣هـ، (بغية الملتبس في تاريخ رجال الأندلس للضببي، طبعة دار الكتاب العربي، ص ١١٥-١١٧).

(٢) انظر نفح الطيب ٣٧٤/١، ٣٧٨.

(٣) كتاب ابن حزم وموقفه من الإلهيات، د. أحمد بن ناصر الحمد، ص ٩٨.

(٤) هو: سليمان بن الحكم بن سليمان بن الناصر، تولى الخلافة يوم الجمعة ٦ شوال عام ٣٩٩هـ، ودخل قرطبة عام ٤٠٠هـ، وتلقب بالظافر وبالمستعين ثم خرج من قرطبة حتى دخلها في شوال عام ٤٠٣هـ، حكم سبع سنوات قتل على يد علي بن حمود عام ٤٠٧هـ. (جذوة المقتبس، للحميدي، ص ١٩).

(٥) هو: عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر الأموي، كان أصلح من بقى من بني أمية، قتل في معركة وعمره أربعون سنة. (الكامل في التاريخ، لابن الأثير، بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة السادسة، ٥٨٤/٤)، ونفح الطيب (٢١٩/١).

(٦) بلنسية: مدينة تقع جنوب شرق الأندلس قبالة جزيرة ميورقة على ساحل البحر الأبيض المتوسط. (انظر الخريطة الملحقة بكتاب دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول- القسم الأول، لمحمد عبد الله عنان، القاهرة، مكتبة الخانجي).

(٧) قرطبة هي مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها وكان بها ملوك بني أمية، وبينها وبين البحر خمس أيام، وليس في المغرب شبيه لها في كثرة الأهل وسعة الرقعة (معجم الأدباء، لياقوت الحموي ٢٣٧/١٢).

لحرب بني حمود، ولكن وقفت أمامهم جيوش غرناطة^(١) فنشبت الحرب بين الفريقين، وانتهت بهزيمة المرتضى، ووقع أبو محمد -ابن حزم- في الأسر، ونجا المرتضى بنفسه، لكنه قتل غيلة^(٢) في سنة ٤٠٩ هـ، فاستمر الأمر في قرطبة بيد بني حمود^(٣).

وفي جماد الثانية سنة ٤١٤ هـ ثار أهل قرطبة بالبربر، وأجمعوا على رد الأمر لبني أمية، فبايعوا عبد الرحمن بن هشام الملقب بالمستظهر بالله^(٤)، وكان أبو محمد -ابن حزم- من المؤيدين له فأصبح من وزرائه، ولكن خلافته لم تدم أكثر من شهرين إذ ثار عليه محمد بن عبد الرحمن^(٥) الملقب بالمستكفي وقتله في سبع وعشرين ذي القعدة سنة ٤١٤ هـ، ولم يهتم الخليفة الجديد إلا بإشباع بطنه وشهوته، ولم يبق في الخلافة غير ستة عشر شهراً حيث ثار عليه أهل قرطبة سنة ٤١٦ هـ وخلعوه^(٦).

ولما توفي المستكفي عاد أهل قرطبة إلى دعوة الحمويين وبايعوا يحيى بن علي بن حمود^(٧) (المعتضد بالله) للمرة الثانية، وكان من وزرائه ابن

(١) غرناطة أقدم مدن كورة البيرة من أعمال الأندلس يشقها نهر بقلزم، (مرصد الاطلاع: لصفي الدين البغدادي ٩٩٠/٢).

(٢) الغيلة: الاغتيال، يقال قتله (غيلة) وهو أن يخدعه ويذهب به إلى موضع فيقتله، (مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، لبنان: بيروت، دار ومكتبة الهلال، الطبعة الأولى، ١٩٨٣ م، مادة: غيل، ص ٤٨٧).

(٣) انظر جذوة المقتبس، للحميدي، ص ٢٢-٢٥.

(٤) هو: ابن هشام بن عبد الجبار بن الناصر، (انظر جمهرة أنساب العرب، ص ١٠١).

(٥) هو: ابن هشام بن عبد الجبار بن الناصر، وكان المستظهر شاعراً أديباً، (انظر جمهرة أنساب العرب، ١٠١).

(٦) انظر تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، د. حسن إبراهيم حسن، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة السابعة، ١٩٦٥ م/ (٣/١٨٨).

(٧) هو: علي بن حمود بن ميمون بن أحمد بن علي بن عبد الله بن عمر بن إدريس، تولى سنة ٤٠٧ هـ، وتسمى بالخلافة وتلقب بالناصر، قتله صقالبة له في الحمام عام ٤٠٨ هـ، (جذوة المقتبس، للحميدي، ص ١٩).

حزم، ولكن لم تدم مدته إذ خلعه الجند سنة ٤٢٢هـ، وبهذا ترك ابن حزم الوزارة وكان هذا آخر عهده بها^(١).

وفي هذا الخضم من الأحداث، فإن ابن حزم قد نشأ في أسرة لها شأن، وقد شاهد سقوط الدولة العամدية، وبها كان سقوط أبيه.

وقد سبق أن تبين كيف أن ابن حزم قد شارك وناصر ثلاثة من بني أمية المرتضى، والمستظهر والمعتد بالله، ولم تطل مدتهم لتغيير الأحوال، وتدخل النصارى واستعان بهم بعض الأمراء المسلمين، حتى وصلت إلى دفع الأتوات لهم.

وعليه يتضح أنه من الطبيعي أن لا ينظر نظرة احترام وتقدير إلى هؤلاء الأمراء الذين كانوا يستعينون بالنصارى، أو يمدون أيديهم إليهم بالولاء يستجدونهم أو بالأتاوة يدفعونها.

وكذلك كانت نظرة ابن حزم إلى العلماء الذين يوالون أولئك الأمراء نظرة ازدراء، لهذا كان بينهم وبينه عداوة كان من مظاهرها إحراق كتبه.

(١) انظر تاريخ الإسلام ١٨٨/٣ وما بعده.

المطلب الثاني

الحالة الاجتماعية في عصر ابن حزم

وفيه ثمانية فروع:

- الفرع الأول: عناصر المجتمع وطبقات الشعب
- الفرع الثاني: مجالس الغناء والطرب
- الفرع الثالث: قصور الخلفاء والأمراء والوزراء في الأندلس
- الفرع الرابع: الطعام والشراب
- الفرع الخامس: الملابس
- الفرع السادس: المرأة
- الفرع السابع: الأعياد والمواسم والمواكب والحفلات والأعياد
- الفرع الثامن: أنواع التسلية

الفرع الأول: عناصر المجتمع وطبقاته:

كان الشعب في عهد الأمويين في الأندلس يتألف من عدة عناصر، من بينها المسلمون من العرب البربر الذين ساهموا في فتح بلاد الأندلس ومن مسيحي الأندلس من الأسبان الذين دخلوا في الإسلام بعد الفتح^(١).

أما العرب فقد نزل كثير من القبائل الجنوبية أو اليمينية، والقبائل الشمالية أو المصريين، وسكنوا في أماكن كبيرة^(٢).

وعلى الرغم من أن البربر قد أبلوا بقيادة طارق بن زياد في فتح بلاد الأندلس، وتحملوا أعباء الفتح، إلا أن العرب كانوا يحرمونهم ثمار فتوحهم، وينزلونهم الأقاليم الجبلية الوعرة المجدية في الشمال^(٣).

وقد تمتع اليهود في هذا العصر بشيء كثير من التسامح الديني، ولا غرو فقد أسند إليهم كثيراً من مناصب الدولة، وكان لليهود كما كان للمسيحيين نظام إداري خاص بهم^(٤).

الفرع الثاني: مجالس الغناء والطرب:

كان العباسيون والطولونيون والفاطيون في مصر، والأمويون في الأندلس ينفقون في سبيل رفايتهم عن سعة، ويعيشون عيشة قوامها البذخ والإسراف وحب الظهور، لذلك حفلت قصور الخلفاء والأمراء والوزراء وكبار رجال الدولة بالمغنيين والموسيقيين^(٥).

وكان انتشار الغناء في ذلك العصر راجعاً إلى كثرة الجواري، وكان معظم القيان^(٦) اللائي يحترفن الغناء ببغداد منهن^(٧) إلى أن تم في سنة ٤٢١

(١) تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، د. حسن أحمد حسن، (٣/٤٢٧).

(٢) نفس المرجع السابق.

(٣) نفس المرجع السابق.

(٤) تاريخ الإسلام ٤٢٧/٣.

(٥) تاريخ الإسلام ٤٢٩/٣ - ٤٣٠.

(٦) القين: العبد، والقينة الأمة البيضاء، مغنية كانت أم غير مغنية وقيل تختص بالمغنية، (المصباح

المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد المقرئ الفيومي، مادة قين، ص ٥٢١).

(٧) تاريخ الإسلام ٤٣٠/٣.

بتحريم القيان والخمر والقبض على المغنيين وكسر آلات اللهو، وبيع المغنيات الجواري^(١).

الفرع الثالث: قصور الخلفاء والأمراء والوزراء في الأندلس:

كان الخلفاء والأمراء العباسيون يعيشون في قصور عالية فيها الجواري وكل سبل الراحة، وكذلك قصور الأمويين في الأندلس، كالمجلس الزاهر، والقصر المنيف.

عبد الرحمن الناصر^(٢) شيد قصره الذي أسماه دار الروضة^(٣).

وقد وصف المقرئ^(٤) قصر قرطبة فقال: "ابتدع الخلفاء من بني مروان منذ فتح الله عليهم الأندلس، بما فيها، في قصرها البدائع الحسان وأثروا فيه الآثار العجيبة والرياض الأنيقة، وأجروا فيه المياه العذبة"^(٥).

الفرع الرابع: الطعام والشراب:

أسرف المسلمون في الطعام وتفننوا في ألوانه، وكانت ألوان الطعام في الأندلس كثيرة منها: الدجاج ولحوم الجدي والضأن والقطائف والهرايس من العصيدة وغيرها. وكانت متوفرة حتى أصبحت في متناول العامة. وقد ذكر المقرئ عند كلامه على قصر عبد الرحمن الناصر أن عدد فتيان قصر الزهراء بلغ ١٣,٧٥٠ وأنه خصص لهم من اللحم كل يوم ١٣,٠٠٠ رطلاً عدا الدجاج والحجل^(٦) والطيور والأسماك^(٧).

(١) تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين القائمين بأمر الخلافة: عبد الرحمن بن أبي بكر جمال الدين السيوطي، القاهرة، ١٣٠١هـ، ص ٢٥٧.

(٢) سبق أن ترجم له، انظر ص

(٣) تاريخ الإسلام ٤٢٧/٣ - ٤٢٨.

(٤) هو أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، أديب المغرب، صاحب كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ت ١٠٤١هـ، (الأعلام: للزركلي، ٢٣٧/١).

(٥) تاريخ الإسلام ٤٢٨/٣.

(٦) الحجل: نوع من الطيور، المصباح المنير، مادة حجل، ص ١٢٢.

(٧) تاريخ الإسلام ٤٤٣/٣.

الفرع الخامس: الملابس:

تحكم بعض الأمراء في الأندلس في ابتداع الأزياء، وحثوا الناس على تغيير الملابس لتكون مناسبة للفصول^(١).

حيث يبدأ الناس لباس البياض وخلفهم الملون أيام المهرجان المسمى عندهم بالصفرة إلى أول شهر أكتوبر ثلاثة أشهر متوالية، ويلبسون بقية السنة الثياب الملونة^(٢).

الفرع السادس: المرأة:

كانت المرأة في العصر العباسي تتمتع بقسط وافر من الحرية، فقد تدخل بعض النساء في شئون الدولة^(٣). ومنهن أم المستنصر وكانت سودانية. واشتهرت بالعطف على أبناء جلدتها من السودانيين الذين كثر عددهم وقوي بطشهم في عهد المستنصر^(٤)^(٥).

وكذلك تمتعت السيدة صبيح^(٦) زوجة الحكم الثاني وأم المؤيد (٣٦٦-٣٩٩هـ) بنفوذ كبير في الدولة الأموية بالأندلس، وتغلّبت على أمور ابنها الذي لم يكن قد جاوز العاشرة من عمره حين آلت الخلافة إليه، وأصبحت تتمتع بالنفوذ المطلق، والسلطان الذي لا يحد، وأسندت أمور الدولة إلى المنصور بن أبي عامر^(٧)، الذي غدا ساعدها الأيمن، لكنه بعد قليل أصبح الحاكم المطلق للدولة الإسلامية في الأندلس^(٨).

(١) تاريخ الإسلام ٤٤٦/٣.

(٢) نفح الطيب، للمقري ٧٥١/٢ - ٧٥٢.

(٣) تاريخ الإسلام ٤٤٦/٣.

(٤) المستنصر بالله هو الحكم بن عبد الرحمن الناصر... سار سيرة أبيه، توفي سنة ٣٦٦هـ، (جذوة المقتبس، للحميدي، ص ١٦).

(٥) تاريخ الإسلام ٤٤٦/٣.

(٦) السيدة صبيح زوجة المستنصر بالله وأم هشام بن المؤيد، تولى ابنها الخلافة وهو قاصر فقامت معه في رعاية شئون الخلافة. (انظر نفح الطيب ٣٧٤/١، ٣٧٨).

(٧) المنصور بن أبي عامر، محمد بن أبي عامر أبو عامر أمير الأندلس في دولة الخليفة هشام المؤيد تلقب بالمنصور وكانت مدته في الإمارة بضعاً وعشرين سنة توفي ٣٩٣هـ. (انظر بغية الملتبس في تاريخ رجال الأندلس، للضببي، طبعة دار الكتاب العربي، ١١٥-١١٧).

(٨) تاريخ الإسلام ٤٤٧/٣.

الفرع السابع: الأعياد والمواسم والمواكب والحفلات:

أولاً: الأعياد والمواسم:

عنى المسلمون منذ عهد بعيد بالاحتفال بالعيدين في شيء من الأبهة والعظمة، وكان يحتفلون برمضان ويتخذون غرة رمضان من مواسمهم الدينية. وكان خلفاء المسلمين يؤمون الناس في الصلاة ويلقون عليهم الخطب في فضائل العيد^(١).

ثانياً: المواكب:

كانت مواكب الخلفاء العباسيين أكثر روعة من مواكب الأمويين، وخاصة في أيام الجُمع، وفي مواكب الحج التي تشبه في مصر الاحتفال بسفر المحمل إلى الحجاز وعودته منها^(٢).

ثالثاً: الحفلات:

أما الحفلات فقد اهتم بها الأمويون غاية الاهتمام، حيث كانت تتجلى فيها مظاهر الروعة والجلال والتألق^(٣).

الفرع الثامن: أنواع التسلية:

كان الناس في هذا العصر يتلهون بلعبة الشطرنج التي عرفها المسلمون في عهد الرشيد ثم انتشرت بين العرب^(٤).

أما سباق الخيل فقد كان من أحب ألوان التسلية عند الخلفاء والأمراء والولاة وكبار رجال الدولة^(٥).

وقد أورد صاحب مروج الذهب وصفا شائعاً لسباق الخيل والشروط التي يجب أن تتوفر فيها، فلنراجع هناك لمن طلب المزيد^(٦).

وكانت السباحة والمصارعة من أهم أنواع التسلية عند العباسيين^(٧).

(١) تاريخ الإسلام ٤٥٢/٣.

(٢) نفس المرجع السابق ٤٥٥/٣.

(٣) نفس المرجع السابق ٤٥٦/٣ - ٤٥٧.

(٤) مروج الذهب ومعادن الجواهر: أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي، بيروت: ١٩٦٥م، ص ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣.

(٥) تاريخ الإسلام ٤٦٠/٣.

(٦) مرجع الذهب، للمسعودي ٥٣٥/٢.

(٧) تاريخ الإسلام ٤٦٠/٣.

المطلب الثالث

الحالة العلمية والفكرية في عصر ابن حزم

إن أهل الأندلس في فنون العلم أحرص الناس على التميز، فالعالم عندهم معظم من الخاصة والعامة، ومع هذا فليس لهم مدارس تعينهم على طلب العلم، بل يقرأون العلوم في المساجد.

وكل العلوم عندهم حظ فيها واعتناء إلا الفلسفة والتنجيم، فإن لهما حظاً عظيماً عند الحفاظ، وقراءة القرآن عندهم بالسبع، ورواية الحديث عندهم رفيعة، وللفقه رونقه وجاهه، ولا مذهب عندهم إلا مذهب الإمام مالك^(١)، وخواصهم يحفظون من سائر المذاهب ما يباحثون به عند مجالس ملوكهم^(٢).

وسمة الفقيه عندهم جليلة، وقد يقولون للكاتب والنحوي والفقيه، لأنها عندهم أرفع السمات، وعلم الأصول عندهم متوسط الحال، والنحو عندهم في نهاية علو الطبقة، وكل عالم في أي علم، لا يكون متكلماً في علم النحو فليس عندهم بمستحق للتميز^(٣).

يقول ابن حزم عن العلم والعلماء في عصره:

"كانوا في الذروة العليا من التمكن بأفانين العلوم، وفي الغاية القصوى من التحكم على وجوه المعارف...، وكان أهل الأندلس من التمكن في علوم

(١) هو: مالك بن أنس الأصبحي (٩٣-١٧٩هـ)، إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، أخذ العلم عن نافع مولى ابن عمر والزهري وربيعه الرأي وغيرهم وكان مشهوراً بالثبوت والتحري لمن يأخذ عنه وفيما يروى به من الأحاديث ويتحرى في الفتيا، لا يبالي أن يقول لا أدري، وجه إليه الرشيد لبأثيه فأبى وقال (العلم يؤتي) فأثاه الرشيد وجلس بين يديه من تصانيفه: الموطأ، (الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون، مصر: مطبعة دار النصر للطباعة، ص ١١-٣٨، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، بيروت: طبع دار صادر ١/٤٣٩).

(٢) انظر نفح الطيب ١/٢٠٥-٢٠٦.

(٣) نفس المرجع السابق ١/٢٠٦.

القراءات والروايات وحفظ كثيراً من الفقه وبرع في النحو والشعر واللغة والطب والحساب والنجوم^(١).

وبالتالي، يتضح أن العصر الذي عاش فيه ابن حزم يعنى بالعلوم ويضع لصاحبها مكانة سامية، فكان لذلك الأثر الكبير والحسن في نشأة ابن حزم نشأة علمية راسخة.

كما كان لاحتكاك المسلمين بالنصارى واليهود وغيرهم في الأندلس أن مكنت ابن حزم من أن يطلع في علوم الملل والنحل وأن يحدد الكتب القيمة.

وكذلك اعتنى الخلفاء والأمراء بجمع الكتب والمكتبات، فقد قال ابن حزم في عظم مكتبات الأندلس:

"أخبرني تليد الحصى وكان على خزانة الكتب بدار بني مروان، أن عدد الفهارس التي فيها تسمية الكتب أربع وأربعين فهرسة، وفي كل فهرسة عشرون ورقة ليس فيها إلا ذكر أسماء الدواوين لا غير"^(٢).

فهذه البيئة المليئة بالمراجع والكتب مكنت ابن حزم من أن يطلع، وأن ينهل حتى يرتوي من علم أهل المشرق فكتبه تدل على أنه خبير واسع الاطلاع على مسائل الخلاف.

(١) رسالة رد ابن حزم على ابن الزبيب المنشورة في نفح الطيب ٤/١٥٤ - ١٧٠، يتحدث فيها ابن حزم عن فضل الأندلس وعلمائهم ومكانتهم.

(٢) ابن حزم: حياته وعصره، آراؤه وفقهه محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، ص ١٦-١٧.